

## رأس المال الديني بين المجال الخاص والمجال العام

د. رحمون أحمد، جامعة زيان عاشور الجلفة.

د. طوال عبد العزيز جامعة زيان عاشور الجلفة.

## الملخص:

يهدف هذا المقال للاقترب والتعرف على متغير حيوي وهو رأس المال الديني لا سيما تأثير تراكم مستوياته في المجال الخاص وفي المجال العام وانعكاس ذلك بطريقة غير مباشرة على المتغيرات الحيوية التابعة، بوصفه متغير سببي، فيمكن أن يمنح الأفراد والجماعات هوياتهم الثقافية، كما بإمكانه بناء مكاناتهم الاجتماعية، ويتحدد سلوكهم واختيارهم في ضوء قيمهم ومرجعياتهم الإيديولوجية، أي ان حيازة القيم والأفكار والمبادئ والتأويلات والتصورات وتراكم معانيها لدى الأفراد والجماعات بوصفها موارد لرأس المال الديني ستفرض التوجه الايجابي والمتراحم مع الآخر وتقوم ببناء وتوسيع شعاع الثقة داخل المجتمع وتدعم نزعة المشاركة والتبادل لصالح الجماعة، وتؤسس لشبكات وارتباطات دافعة لفعل الاجتماعي الايجابي في شكل رأس مال اجتماعي ناتج في الأساس عن سلسلة تدوير وتحويل للرأس المال الديني.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الديني; المعرفة الدينية; المعتقدات الدينية; العاطفة الدينية; ممارسة الشعائر الدينية; المجال الخاص; المجال العام.

## Abstract:

The aim of this article is to approach and identify a vital variable, religious capital, especially the accumulation of its levels in the private sphere and in the public sphere and its indirect impact on the dependent biological variables as a causal variable and factor in production and development. Religious capital can grant individuals and groups their cultural identities, build social spaces, and determine their behavior and choice in the light of their ideological values and precepts. The acquisition of values, ideas, principles, interpretations and perceptions and the accumulation of meaning in individuals and groups as sources of religious capital will impose a positive and compassionate approach to the other. To build and expand a ray of confidence within the community and support the tendency for participation and exchange for the benefit of the community, and to establish networks and associations conducive to positive social action in the form of social capital resulting primarily from a series of rotation and conversion of the head Religious money.

Key words :religious capital ;religious knowledge; religious beliefs; religious passion; The practice of religious rites; Private area; Public domain.

## تمهيد:

يبدأ عادةً الباحثون الذين أخذوا على عاتقهم دراسة الظاهرة الدينية، بوضع تعريف للدين، لأنه بدون هذه الخطوة المبدئية قد يجد الباحث نفسه وهو يلاحق ظواهر بعيدة عن الدين أو يتابع جوانب ثانوية من الدين على حساب جوانبه الأساسية، ومع التحولات التي يشهدها العالم على مستوى بُنياته الاجتماعية، وأمام تجاوز الثقافة المعولة الحدود الجغرافية وسيطرة الجانب المادي على الواقع الاجتماعي الذي جعل الناس يرون أنفسهم في السلع التي يستعملونها ويستهلكونها ويمتلكونها، وبانغماس الفاعلين وانشغالهم بمراكمة تلك الاهتمامات والحاجات، تغلبت النزعة الفردية على حساب النزعة الإيثارية وتأثرت سلباً القيم والأفكار والمعاني والمشاعر المرتبطة بالضمير الاجتماعي، وأخرت وعي المصلحة المشتركة والمسؤولية المشتركة التي لا يختص بها فرد دون آخر، فقضايا المجتمع التي تحتاج إلى التفاعل معها ليست من الأولويات، وفي حالة إن وُجدت فإنها تأتي في ترتيب متأخر من حيث درجة الأهمية والمبادرة والتضحية، ويستقبل المجتمع الجزائري في هذا المناخ السائد رسائل أخرى سلبية يومياً جراء انتشار الآفات الاجتماعية وكثرة الحديث عن الفساد مما يوحى للمتبع أن النسيج الاجتماعي مُهدد بالانهيار وبالتفكك، وبوصف إميل دوركايم D.Émile Durkheim أصبح المجتمع مجتمع "أنومي" لا معياري تَعَطَّلَتْ فيه موارد الانتاج المجتمعية التي من شأنها أن تُحافظ على التماسك والتعاون والتكافل الاجتماعي، أين ينبغي أن يظهر في ظل هذه الظروف منتج بشري من طرف مؤسسات التنشئة والتطبيع مُزود بمعاني الوعي الاجتماعي القادر على دعم قيم المواطنة الفاعلة والمُحافظ على الأخلاق الفاضلة والمهتم أكثر بقضايا المجتمع، بمعنى منتج بشري فاعل وقادر على القيام بالتزاماته وواجباته إزاء متطلبات المسؤولية الاجتماعية التي يحتاجها المجتمع أمام استقالة النخب من الحياة العامة، ورغم أن علاقة الدين بالمجتمع وقضاياها تعرضت لقدر كبير من الجدل حتى أصابها قدر من عدم التحديد والتوجس من كل شيء له صلة بالدين، وتأثر بذلك الحقل المعرفي لاسيما من المنظور الاسلامي وهذا من شأنه أن يفرض التعرض العلمي لها.

وينبغي مع انخفاض مستوى طابع الاستعداد الايثاري وتلاشي العاطفة الاجتماعية، استدعاء معاني الدين شأنها أن تتدخل وتُعالج هذا الواقع، لأن الدين بوصف علماء الاجتماع يُعتبر من أهم الأنساق الاجتماعية تأثيراً في باقي الأنساق الأخرى فهو يُحدد مغزى خلق الله للكون ويتضمن التقرب إلى القوى العليا التي تفوق الانسان كما يتضمن من المنظور الاسلامي تكليف الانسان لإعمار الأرض وتحقيق العبودية لله، فحضور معانيه واستمرارها وتراكمها كمورد سيُولد طاقة رمزية دافعة للفعل بين الأفراد والجماعات، وسيتم التبادل الاجتماعي بمعية

الله، فهو المالك لكل شيء، والمالك لمضامين التبادل المفضلة لدى الأفراد في أن تكون الأفعال الاجتماعية ايثارية مُوجهة بدافع الحصول على الثواب والفوز بالجنة وتجنب الوعيد بالعقاب والعذاب من النار.

وينطلق الباحثان من وصف عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته للدين بأنه مقوم ثقافي وأخلاقي ضروري للاجتماع البشري وأن الاجتماع البشري يؤدي للتعاون بين الناس، ويضبط علاقات الناس وتعاملهم مع بعضهم في أنساق اجتماعية متعددة، وينطلق الباحثان أيضاً من ملاحظات ماكس فيبر Max Weber في دراسته عن "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" لما للتصورات الدينية أثر على قادة النسق الاقتصادي، وأن سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات لا يُفهم إلا في سياق تصورهم العام للوجود، وأن المعتقدات الدينية وتفسيراتها تُعتبر إحدى التصورات للعالم التي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات، وعلى ما يؤكد أيضاً مالك بن نبي بأن الدين في العالم الثقافي يُعبّر عن دوره في تعزيز انسجام شبكة العلاقات الاجتماعية، ويحاول الباحثان في هذا السياق تعميق الفهم النظري للمتغير بوصفه متغير سببي والمتمثل في رأس المال الديني، حيث سنتناول التعريف اللغوي والاصطلاحي الدين ثم مكانته وقوته في المجال العام، مع مناقشة أهم الآراء المطروحة من المنظور الاجتماعي ومن المنظور الإسلامي، ثم مقارنة رأس المال الديني برأس المال الاجتماعي، والانتهاء من ذلك إلى تحديد مفهوم رأس المال الديني ومكوناته المتمثلة في الأبعاد الأربعة (بحسب المقال).

## 1- ماهية الدين:

يتطرق الباحث بنوع من التفصيل الى ماهية الدين، وطبيعة الدور الذي يلعبه في صياغة التفاعلات الاجتماعية اين عرضت هذه العلاقة قدر كبير من الجدل فالدين من الناحية اللغوية يعني الطاعة ويقال دان له يدين إذا أصحب وانقاد وطاع، وقوم دين أي مطيعون منقادون، وقد دنته أطعته، وتأتي كلمة الدين من فعل متعد باللام "دان له" ومعناه أطاعه وخضع له فالدين هنا بمعنى الخضوع والطاعة، وكلمة الدين من فعل متعد بالباء "دان به" كقول دان الشيء معناه اتخذه ديناً واعتقاده واعتاده، وتداين القوم استدان بعضهم بعضاً وتعاملوا بالدين وهذا الاستعمال تابع للاستعمالين من قبله، لأن العادة أو العقيدة التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها ويلزم إتباعها، أما اصطلاحاً فتتنوع التعريفات تبعاً للتوجهات الفكرية التي ينتمي إليها العلماء والباحثون فالبعض يعد الدين ظاهرة تنبع من الفرد ومن ثم صاغ التعريف على هذا الاعتبار، والبعض اعتبر الدين ظاهرة اجتماعية، ووضع له تعريفاً يخدم وجهة نظره وآخرون ردوا الدين إلى المعاني الغيبية، وألغوا فكرة الألوهية تماماً

من تعريف الدين، وسوف يتم عرض بعض هذه التعريفات ونحاول أن نستخلص تعريفاً يجمع بين التعريفات المختلفة، وكلمة دين باللغة العربية تقابلها كلمة "RELIGION" المقتبسة من اللغة اللاتينية.

### 1-2- الدين عند علماء الغرب:

يعرف هربرت سبنسر الدين بأنه: " الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية أو هو الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر من الأسرار"، أما ماكس مولر فيعرف الدين بأنه "محاولة تصور ما لا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه"، ويُعرف الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط Emmanuel Kant الدين بأنه "الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية"، بينما يعرفه عالم الأنثروبولوجيا، البريطاني جيمس فريزر James Frazer بأنه "عملية استرضاء وطلب عون قوى أعلى من الإنسان، يعتقد أنها تتحكم بالطبيعة والحياة الإنسانية، وهذه العملية تنضوي على عنصرين، واحد نظري والآخر تطبيقي عملي، فهناك أولاً الاعتقاد بقوى عليا، يتلوه محاولات لاسترضاء هذه القوى، ولا يصح الدين بغير توفر هذين العنصرين، ذلك أن الاعتقاد الذي لا تتلوه ممارسة هو مجرد لاهوت فكري، أما الممارسة المجردة عن أي اعتقاد فليست من الدين في شيء"، أما دوركايم فيرى الدين بأنه: " نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الديني وتحتاط بشتى أنواع التحريم"، ومن زاوية أخرى، يرى دوركايم أن القداسة الدينية تضاءلت عبر المسار التاريخي لمصلحة الديني، إلى أن أصبحت القداسة تحتل مكانة هامشية في المجتمعات المعاصرة، بسبب أن الدين ينظم العلاقات العمودية مع الآلهة، دونما التفاف إلى العلاقات الأفقية.

### 1-3- الدين من المنظور الاسلامي:

وردت كلمة الدين في القرآن الكريم في ست وتسعين موضعاً من آيات القرآن الكريم على عدة وجوه من المعاني تفهم، بحسب سياقها في نصوص الآيات وهي لا تتعدى ثمانية أوجه، بمعنى الجزاء والحساب والثواب والعقاب وجاء بمعنى العبادة والطاعة وبمعنى الإسلام وبمعنى التوحيد وايضا الملة وجاء ايضاً بمعنى الشريعة وورد بمعنى يوم القيامة، ولم يمنع القرآن الكريم لفظ (الدين) على الأديان الوضعية فلقد سُمي نحلة المشركين ديناً وسمى ما عليه أهل الكتاب وهذا يعني أن ما غير الإسلام يسمى ديناً، ولكن الدين المقبول عند الله هو الإسلام، ويرى نبيل محمد السمالوطي أن الدين هو "الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدير للشؤون التي تعني الإنسان، واعتقاداً يؤدي إلى محاولة التقرب إلى هذه الذات السامية، في غربة ورهبة وخضوع وتمجيد، أو هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والخضوع والعبادة"، ويضيف أيضاً لمفهوم الدين في علم

الاجتماع ويحدده بـ "مجموعة من الظواهر العقدية والعملية التي تتصل بالعالم المقدس أو تنظيم سلوك الإنسان حيال هذا العالم وانعكاساته الدنيوية، وهو مجموعة المعتقدات والممارسات التي تنظم حياة الإنسان الاجتماعية، انطلاقاً من الإيمان بالمقدس، وهو عقيدة، وممارسات عقدية يشترك فيها جماعات من البشر"، وفي إشارة إلى البعد الاجتماعي للدين والعبادة كنظام شامل للحياة، يذهب أبو الأعلى المودودي إلى أن المراد بالدين: " هو نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها من العقدية والفكرية، والخلقية، والعملية "، وهو يشير هنا إلى تلك المضامين التي تشكل نظاماً متكاملًا وشاملاً، لجوانب الحياة الشخصية والاجتماعية والمجتمعية، ويرى " سليمان الأشقر " أن: " الدين الإسلامي هو ذلك المنهج الذي أنزله الله إلى عباده عبر رسله وأنبيائه، مشتملاً على العقائد والمعارف والتعاليم والأخلاق والأوامر والنواهي ومهمته إصلاح الفرد وسياسة المجتمع وفق نمط معين حدد هذا الدين مساره، وأصل الدين الخضوع والذلة، سُمي بذلك لأن صاحبه يدين لله تبارك وتعالى بالامتثال لشرعه".

ومفهوم " العبادة " في الإسلام مفهوم شامل يغطي جميع جوانب الحياة، الروحية والمادية والدنيوية والأخروية، وهي علم وإيمان وعمل، فالصلاة والزكاة والصيام، والحج وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين، وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر، وقراءة القرآن، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضى بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، كل ذلك من العبادة لله.

كثرة الأديان وتعددتها أدى إلى أن يكون هناك اختلاف في فهم الدين، فليس من السهل على الباحث تحديد حدود معينة لمعنى الدين لأن مفاهيم الأديان عند المتدينين تختلف فيما بينها، فمفهوم الدين في الدين السماوي يختلف كل الاختلاف عن مفهوم الدين الوثني، ومفهومه عند الشعوب المسلمة يختلف عن مفهومه لدى الشعوب الوثنية حيث يختلف باختلاف معتقداتها، وباختلاف وجهة نظرها إلى الحياة، ولأن الدين يتصل بأعمق العواطف والمعتقدات التي تدفع الإنسان نحو سعيه للكمال، كما يختلف تصور ماهيته لدى الأفراد بل ولدى الفرد الواحد في مراحل حياته المختلفة.

ويُجمع رواد علم الاجتماع ومُنظري الظاهرة الدينية مثل دور كايم Durkheim ، ومالينوفسكي Malinowski، وماكس فيبر M.Weber أنّ الدين ظاهرة مميّزة لكل المجتمعات البشرية الماضية، والحاضرة، والمُقبلّة، ليس لكونه مجموعة من النصوص والتعاليم والقيم فحسب، بل أن الممارسة الدينية بدورها تُساهم في

إعطاء التصورات معنى معيناً في نسيج الفعل الاجتماعي، فالدين يُعبر عن رؤية للعالم، وللطبيعة، وللوجود الإنساني، فهو بذلك يُقدم تصوراً لبناء الاجتماع البشري، كما يُنمي لديهم الوعي الجمعي بفضل تلك المبادئ التي تتحول إلى قواعد للفكر والسلوك، حتى تتكون لديهم أفكار تتحول إلى عقائد راسخة لا تقبل المراجعة في جانبه اللاهوتي، حتى أن الدين يُشكل مصدر للأفكار والمعتقدات الأساسية لدى الإنسا، بهذا يكون الباحث قد اقترب إلى حد ما من مفهوم الدين.

## 2- مفهوم رأس المال:

يشير أصل المال أو الثروة إلى مجموعة من الممتلكات سواء كانت نقدية أو غيرها، والتي يمتلكها الفرد أو المؤسسة لتشكيل تراثا يستطيع من خلاله إنتاج منفعة أو الحصول على دخل، حيث يرى "نان لين Nan Lin أن رأس المال يتشكل من استثمار الموارد في اطار السوق، طلباً للحصول على عائدات محددة، وعلى هذا النحو يتشكل رأس المال من الموارد أو تعبئتها في اتجاه السعي للحصول على الربح، باعتباره هدفاً للفعل، في إطار ذلك يُعبر رأس المال عن الموارد وينمو من خلال عمليتين، الأولى يتم في إطار إنتاج الموارد وتحويلها كنوع من الاستثمار، وفي العملية الثانية يتم نقل الموارد المنتجة أو المبحولة إلى ساحة السوق للحصول على الربح، وهو ما يعني أن رأس المال في جانب منه يُعد حصيلة عملية الإنتاج والذي يعني أو إضافة قيمة جديدة إلى الموارد القائمة فعلاً، وفي الجانب الآخر يُعد رأس المال متغيراً سببياً في عملية الانتاج، ولقد اعتبرت هذه الجوانب عمليات لأن الاستثمار والتعبئة يتطلبان الوقت والجهد".

ويعرفه خواجه عبد العزيز بأنه "طاقة اجتماعية يمتلكها الفرد ويعتمد عليها في التمييز والمنافسة" ومن خصوصية رأس المال أنه كل شيء قابل للمراكمة وللتحويل ويدر نوعاً من أنواع الربح ، ويقسم خواجه عبد العزيز رأس المال الى عدة أنواع منها رأس المال الاقتصادي ويتمثل في الثروة والممتلكات وهو يؤمن مستوى الحياة وتكوين الثروة ورأس المال الثقافي المتمثل في المؤهلات الثقافية المكتسبة في التعليم والهيئة الجسمانية والقدرات اللغوية ورأس المال الاجتماعي من خلال شبكة العلاقات التي يستعين بها الفرد عند الحاجة ورأس المال الرمزي وهي مختلف الرساميل التي تأخذ الأشكال السابقة ورؤية المجتمع لها ومدى اعتراف المجتمع بها، كما يقسمها الى جزئين، جزء موروث وجزء يكتسبه الفرد خلال مساره.

## 2-1- مدخل رأس المال الديني:

ارتباطاً بمفهوم رأس المال، وبالدين كما جاء في التعريفات السابقة، فإن هذه الدراسة تُميّز بين مفهوم الدين وبين مفهوم رأس المال المرتبط به، على أن الدين إنما يتمثل بالتوجيهات والتعليمات، أما رأس المال الديني فيتمثل في مدى تراكم المعارف والمعتقدات والميول والممارسات المرتبطة بتعليمات وتوجيهات دين معين، ومثل هذا التمييز التحليلي إما أن يوجه الباحث محددًا بوضوح أو يفهم ضمناً، كما سيتبين تالياً، في غالبية التعاريف والشروح المتصلة بالدين.

ينبغي قبل التطرق الى مفهوم رأس المال الديني الاقتراب من التراث النظري بنوع من الاختصار غير المخجل المرتبط برأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي وأهم الآراء التي تطرقت إلى هذه المفاهيم:

## 2-2- مفهوم رأس المال الاجتماعي:

بالنسبة لمفهوم رأس المال الاجتماعي، استخدم روبرت بوتنام R.Putnam هذا المفهوم من خلال كتابه الشهير حول " المشاركة المدنية والمجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي " وأوضح فيه الدور الذي يلعبه كأحد الموارد الهامة من موارد التنظيم الاجتماعي، ومصدر هام للقيمة يمكن العمل على تقويته وتدعيمه للوصول لأهداف استراتيجية تهدف إلى خدمة المجتمع، ولأنه يقوم على ركيزة هامة تتمثل في القيم والأخلاق الاجتماعية التي تسهل عمليات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين أعضاء المجتمع ومؤسساته وأفراده وبعضهم البعض خلال شبكات اجتماعية بما تحمله من قيمة وثقة، تعكس التماسك الاجتماعي الذي يُعد أمراً محورياً للمجتمعات التي تنهض اجتماعيا واقتصاديا وتحافظ على استمرارية التنمية والروابط بين مؤسساته المختلفة.

ولقد قام روبرت بوتنام بدراسات في عدد كبير من مؤسسات المشاركة المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهى إلى أن هناك ما يشير إلى تراجع رأس المال الاجتماعي في المجتمع المدني بسبب تراجع معدلات المشاركة السياسية والديمقراطية، ويربط ذلك بنمط الحياة الحديثة، مما أدى إلى عدم الاهتمام بالانضمام إلى التجمعات المدنية، وعرف بذلك بوتنام رأس المال الاجتماعي بأنه "القيمة المجتمعية للشبكات والميل بين هذه الشبكات لخدمة بعضها البعض"، بينما يضيف فوكوياما Fukayama صاحب كتاب نهاية العالم بُعداً آخر لرأس المال الاجتماعي ويعرفه بأنه يمثل " قدرة المواطنين على العمل معاً ضمن جماعات ومنظمات من أجل تحقيق أهداف مشتركة، ويتجسد في جملة الممارسات التلقائية والعادات الاجتماعية العفوية التي لا علاقة لها بالعقلانية، والتي ترجع جذورها إلى القيم الاخلاقية والتقليدية أو للدين، وحيث يزدهر المجتمع المدني وتلعب الثقة باعتبارهم

أهم عناصره دوراً حيويّاً في إصلاح أحوال الأمم والحفاظ على قدرتها التنافسية مع غيرها"، وعليه فإن رأس المال الاجتماعي يرتكز على العلاقات والشبكات الاجتماعية وعلى الاعتماد المتبادل وعلى الثقة التي تربط النسيج والبناء الاجتماعي وتدعمه، ويعد ثروة قائمة ترتكز على القيم الاجتماعية التي تعكس التوقعات والتفاعلات الاجتماعية بين الناس والمجتمع.

وأول استخدام مطلق للمصطلح ظهر على يد بيار بورديو Pièrre Bordieu سنة 1972م، حيث ميّز بين ثلاثة أنواع من رأس المال وهي رأس المال الاقتصادي، ورأس المال الثقافي، ورأس المال الاجتماعي، ويعرفه بأنه "مجموع الموارد الحقيقية أو المتوقعة المرتبطة بشبكات وعلاقات متبادلة بدورها"، ويعتبر رأس المال الاجتماعي "أحد موارد التنظيم الاجتماعي ومصدراً كامناً للقيمة، ويمكن تحويله إلى أهداف استراتيجية ومجتمعية ممكنة".

يخلص الباحث إلى أن رأس المال الاجتماعي يعتمد في المقام الأول على الثقة في بناء العلاقات الاجتماعية والانسانية، سواء بين الأفراد بعضهم بعض أو بين الأفراد والمؤسسات والتي تقوم في النهاية لخلق مناخ من التعاون والمشاركة الاجتماعية التي ينتج عنها خلق أهداف اجتماعية واقتصادية وتعليمية وثقافية، وتكمن أهمية رأس المال الاجتماعي في أنه يسمح بحل المشكلات الاجتماعية بسهولة إذا ما أحسن التعاون مع بعضهم البعض، كما أنه يساهم في توسيع الوعي الاجتماعي وفي تحسين حياة الأفراد الاجتماعية والنفسية والبيولوجية، ويؤدي الى تماسك المجتمع ومنعه من الانحيار، كما يساهم في تحديد هوية المجتمع ويحافظ عليها، ويدفع بالمشاركة الفعالة لشبكات المنظمات والمجتمع المدني من خلال تفعيل ثقافة المتطوع وثقافة المجتمع المدني ويدعم الانتماء للمجتمع ومواجهة المشكلات المجتمعية.

### 2-3- مفهوم رأس المال الثقافي:

يعبر مفهوم رأس المال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة، والتي اختيرت لكونها جديرة بإعادة انتاجها، واستمرارها ونقلها خلال العملية التربوية، ويركز هذا المفهوم على أشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية مستدجحة تعمل على إعداد الفرد للتفاعل بإيجابية مع مواقف التنافس وتفسير العلاقات والاحداث الثقافية.

ويعرف بيار بورديو Pierre Bourdieu رأس المال الثقافي أنه مجموع التأهيلات الفكرية والثقافية الموروثة من المحيط العائلي والقدرات والمهارات المكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وهذا رأس المال يمكن أن يتجسد في ثلاث حالات، وهي أن يتجسد على شكل ذاتي، حيث يتخذ تنظيمًا دائمًا من المؤهلات

والمقتضيات كتقييم الذات والقدرة على التعبير ومواجهة الناس، أو أن يتجسد على شكل موضوعي، أي على شكل ممتلكات ثقافية والأشياء المرتبطة بالثقافة، كالكتب، الموسوعات، المعاجم وبعض الأدوات الفنية والمؤلفات، أو أن يتجسد على شكل مؤسسي، إذ يظهر في الألقاب والشهادات العلمية التي تعطي أصالة للفرد والاعتزاز بالانتماء، وهو يشير إلى مجموعة المؤهلات والمهارات اللغوية والثقافية المختلفة، التي يمتلكها الأفراد مثل الشهادات المتحصل عليها، المستوى التعليمي ولغة المطالعة، الصفحات التي يطالعها الأفراد وكذا نوعية البرامج التلفزيونية المشاهدة، حيث يبي بيار بورديو Pierre Bourdieu نظريته على أن الثقافة وسط يتم من خلاله عملية إعادة إنتاج بنية التفاوت الطبقي، ويستند في هذه المقولة إلى مفهومين محوريين هما رأس المال الثقافي والسمة (الاستعدادات، التهيؤ) Habitus.

## 2-4- مفهوم رأس المال الديني:

يعتبر رأس المال الديني أحد المفاهيم الحديثة في التنظير الاجتماعي، وقد ظهر هذا المفهوم مرتبطاً بمفاهيم رأس المال الاجتماعي، ورأس المال المعرفي، ورأس المال الثقافي، وهي رؤوس الأموال التي تشكل طاقة معنوية تدعم الفعل الإنساني بالقدرة التي تمكنه من إنجاز أهداف محدودة، تماماً مثلما يفعل رأس المال الاقتصادي، وحسب خالد بودوح فإن رأس المال الديني يتمثل في "درجة حيابة وسيطرة الفرد على الثقافة الدينية، ومن خلال تعلم الفرد للمعرفة والمهارات والشعائر الخاصة بدين معين، سواء كان هذا التعلم بشكل رسمي من خلال التعليم الديني، أو بشكل غير رسمي، ويعتمد الفرد على ما يحوزه من رصيد في تدوير ومبادلة هذا الرصيد إلى أشكال أخرى من رأس المال، وذلك بهدف تحقيق المنافع المختلفة"، ويتأرجح موقعه ودرجاته بين المجال الخاص للفرد من قناعات ومبادئ شخصية وبالمجال العام أي بموقع الدين في التكوينات الاجتماعية، كما ويعرفه Iannaccone بأنه المهارات والخبرات الخاصة بعقيدة الفرد، ويتضمن أيضاً المعرفة الدينية والإحساس بالألفة مع شعائر العقيدة، ويُعرف روجر فينك Roger Fink رأس المال الديني بأنه يتألف من دجة حيابة وسيطرة الفرد على الثقافة الدينية وتعلم الفرد واكتسابه للمعرفة والمهارات والشعائر الخاصة بدين معين"، كما عرفه داود عمر هو تلك التصورات الفكرية والأنساق الموحدة من الرموز والمعتقدات والممارسات التي تجعل من الدين الإسلامي في جانبه النظري أو الموروث الإطار المرجعي المفسر لمختلف المشاكل الحياتية والاجتماعية والمحدد لمصير المجتمع ويتكون من ثلاث مستويات هي مستوى الشعور ومستوى الاعتقاد ومستوى الممارسة.

## 2-5- أوجه التشابه والاختلاف بين رأس المال الديني والاجتماعي:

## 2-5-1- أوجه الاختلاف:

جدول يُبيّن أوجه الاختلاف بين رأس المال الديني والاجتماعي.

| رأس المال الاجتماعي                                                                                                                                                                                                                           | رأس المال الديني                                                                                                                                                                     |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ينشأ رأس المال الاجتماعي نتيجة لتجمع مجموعة من الأفراد، وسعيهم للانتظام في بناء متماسك لتحقيق هدف مشترك.                                                                                                                                      | يتأسس نتيجة لتوجيه المعاني الدينية، التي تفرض تأسيس هذه الشبكات أو الترابطات، كما تحدد أهدافها سلفاً، ومن ثم يصبح على الجهود الإنسانية العمل وفقاً لها طاعة لمثلها ومعانيها بالأساس. |
| الترابطات والشبكات المنتجة لرأس المال الاجتماعي تستهدف تحقيق النفع المتبادل لأعضائها بالأساس، كما يتجه البشر إلى تأسيس تنظيمات المجتمع المدني الحديثة وذلك بهدف أن تعمل هذه التنظيمات على إشباع حاجات مؤسسيها، أو المستفيدين المستهدفين منها. | الترابطات والشبكات المستندة إلى رأس المال الديني والمولدة له، تستهدف تجسيد هذه المعاني أولاً، ثم تأتي بعد ذلك مسألة النفع المتبادل كهدف ثانوي، قد يقوم عليه نفع الآخرين.             |
| السياق الاجتماعي (المجال العام) يلعب دور في تأسيس ثقافة طوعية وميول إرادية مهما كان المجتمع تقليدي أو حديث.                                                                                                                                   | السياق الاجتماعي (المجال العام) يفرض طاعة لهذه المعاني الذي توجد فيه المعاني الدينية.                                                                                                |
| دائرة الإثارة الفردية والأناية تكون عادة محدودة بحدود الجماعة أو المجتمع المحلي في رأس المال الاجتماعي.                                                                                                                                       | تتسع دائرة الإثارة في رأس المال الديني لتشمل كل المؤمنين بالدين.                                                                                                                     |
| في رأس المال الاجتماعي الجماعة هي التي تمنح الأمان.                                                                                                                                                                                           | المعاني الدينية هي التي تمنح الإحساس بهذا الأمان.                                                                                                                                    |
| غير ممكن أن يولد رأس المال الاجتماعي معاني دينية، باستثناء أن يُدعم ما هو قائم.                                                                                                                                                               | بإمكان المعاني الدينية أن تولد رأس مال اجتماعياً، على هيئة أبنية أو سياقات اجتماعية متماسكة تيسر العون المتبادل لإشباع الحاجات الأساسية للبشر اجتماعياً اقتصادياً.. الخ.             |
| رأس المال الاجتماعي والاقتصادي أقل قدرة في التحول.                                                                                                                                                                                            | قدرة رأسمال الديني على التحول بدرجة أكثر كفاءة.                                                                                                                                      |

2-5-2- أوجه التشابه:

جدول رقم(02) يُبين أوجه التشابه بين رأس المال الديني والاجتماعي.

|                                                                                    |                                                                                                                                                        |
|------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رأس المال الاجتماعي يتناقص بعدم الاستخدام.                                         | رأس المال الديني يتناقص بعدم الاستخدام.                                                                                                                |
| يلعب دور في ساحة القيم والفضائل الأخلاقية للمجتمع.                                 | يلعب دور في ساحة القيم والفضائل الأخلاقية للمجتمع.                                                                                                     |
| عامل في تشكيل دوافع البشر واهتماماتهم باتجاه إنجاز الأفعال.                        | عامل في تشكيل دوافع البشر واهتماماتهم باتجاه إنجاز الأفعال.                                                                                            |
| يُحقق التماسك الاجتماعي                                                            | يُحقق التماسك الاجتماعي                                                                                                                                |
| يُساهم في إشباع الحاجات الأساسية                                                   | يُساهم في إشباع الحاجات الأساسية                                                                                                                       |
| يدفع إلى التفاعل لتحقيق النفع المتبادل                                             | يدفع إلى التفاعل لتحقيق النفع المتبادل                                                                                                                 |
| القيم والأخلاق هي من مظاهر رأس المال الاجتماعي أي ناتجة عن التفاعل داخل الترابطات. | المعاني والأفكار والقيم الدينية تُشكل أساساً أو قاعدة للقيم والفضائل الثقافية والاجتماعية، حيث يشكل الحلال والحرام الديني قاعدة للصواب والخطأ الثقافي. |
| الدول القومية فشلت في التجربة التنموية                                             | الدول القومية نجحوا في التجربة اليابانية بمحفظتهم على ديانة الشنتو، وتقديسهم للأسرة والحياة الاسرية.                                                   |

## 3- عوامل تشكيل وتنمية رأس المال الديني في المجال الخاص:

هناك العديد من العوامل المؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكيل وتنمية رأس المال الديني، وقد تختلف بعض هذه العوامل أو طبيعة دورها من مجتمع لآخر ومن زمان لزمان وفي ضوء الاعتبارات النظرية والميدانية لهذه الدراسة، فإنه يمكن وضع أهم هذه العوامل من وجهة نظر الباحث في ثلاثة أقسام رئيسة المتمثلة في العوامل الشخصية، والعوامل الأسرية، والعوامل المجتمعية وهي العوامل الخاصة بالمجتمع المحلي الذي يمثل الموطن الأصلي، أو موطن الإقامة بالنسبة للشخص، وتشمل جميع الأوساط الاجتماعية والثقافية التي يتفاعل معها الشخص في إطار المجتمع وتؤثر في نموه وتشكيل شخصيته، وأهم هذه العوامل هو النظام السائد، والعقيدة أو الأيديولوجيا التي يستند إليها، وأمكنة العبادة، والجماعات المرجعية سواء دينية أو سياسية، ووسائل الاتصال الثقافي والإعلامي، مؤسسات أو جماعات الأنشطة الموجهة.

## 4- أبعاد رأس المال الديني في المجال الخاص:

أشار الباحثان أن رأس المال الديني في المقال الحالي يتمثل فيما يوجد لدى الأشخاص أو الجماعات من تراكمات في التصورات، والأفكار، والقناعات، والقيم والميول الانفعالية والاتجاهات، والاهتمامات، والتفضيلات والممارسات التعبدية، التي تتصل بكل من المجالات الدينية ويقصد الباحث من معتقدات ومقدسات وشعائر ومبادئ ومعاملات وأخلاق وفي مقدماتها مقتضيات أركان الإسلام والإيمان والإحسان والحدود والمحرمات، التي تحدد علاقة الإنسان المسلم بخالقه وإلهه وبذاته وبغيره من ذوي الرحم والأقارب والجيران وأفراد مجتمعه أو غيرهم من غير المسلمين، لذلك سيتناول الباحث وفقاً لأبعاد رأس المال الديني من المنظور الاسلامي تحليل لهذه الأبعاد وفق ما يلي:

## 4-1- بُعد المعرفة الدينية:

ويتجلى في معرفة المقتضيات أو التوجيهات الإسلامية المعلومة من الدين بالضرورة، فالإسلام يدعو الفرد إلى إعمال العقل، والمسلم لا يجد تناقضاً بين الوحي والعقل، فيتعين على المرء أن يسلك المسالك التي من شأنها أن تمكنه من تحصيل المعرفة والعلم بالأصول العامة للإسلام بأركانه وأحكامه وحدوده، من فروض وواجبات ومندوبات، ومن مكروهات ومحرمات، وغير ذلك من التصورات والدلالات التي تصوغ وتضبط حركة المسلمين في كل نواحي الحياة وفقاً للمنهج الإسلامي، وهكذا يدرك الشخص المسلم ما يجب عليه.

وهنا يتجلى اهتمام الفرد ورغبته في التزود بالمعلومات الثقافية وأمور دينه عن كيفية ممارستها، والمعرفة الإسلامية كثقافة نوعية متميزة تستمد تراثها من الكتاب والسنة والدين والعادات والتقاليد والأعراف والقيم ومن كل ما اكتسبه الإنسان المسلم بوصفه عضواً في المجتمع الإسلامي، ومن أهم موارد ومصادر تراكم المعرفة الدينية من خلال المحاضرات الدينية، والدروس الدينية، والكتب الدينية، والأفلام الدينية.

## 4-2- بُعد المعتقدات الدينية (الإيمان):

يرى جورج زيمل George Simmel أن الإيمان هو الذي يقاوم الشكوك وأن يمتلك الثقة المطلقة التي لا تتزعزع، والله هو موضوع الإيمان، ويتجلى من المنظور الديني الاسلامي بالإيمان المنسجم مع التوجيهات الإسلامية، وهو يشير إلى استقرار المعرفة العقلية كما تحددها المصادر الإسلامية الشرعية في القلب لتصبح عقيدة إيمانية راسخة، مؤسسة على معرفة دينية، إذ أن توافر المعرفة بشيء ما، لا يعني توافر الإيمان به بنفس الدرجة من المعرفة، والإيمان لا يتحقق دون الإمام به عن طريق العلم فالإيمان كحالة من الاطمئنان القلبي والنفسي يأتي تالياً

للجانب المعرفي، بتدأ الإيمان بالله والإيمان بالأنبياء والكتب السماوية، والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، والإيمان بالملائكة.

#### 4-3- بعد العاطفة الدينية:

ويتجلى في مختلف العواطف الانفعالية والميول من حب وخوف ورهبة ورغبة وإنابة...، وفي مظاهر التفضيلات، والاهتمامات والاتجاهات الإيجابية المنبعثة من قيم إيمانية راسخة ومؤسسة على معرفة دينية، وهذه مرتبة تالية لمرتبة الإيمان، تتأثر به، كما تؤثر بما يليها من سلوك وممارسات، ولكنها قد لا تصل حد الممارسة الفعلية لما يجب الالتزام به، ومن أهم التفضيلات نجد التعاون على تحقيق الخير فهو إحدى القيم الإسلامية، والتعاون الإسلامي بحاله البر والتقوى وليس الإثم والعدوان، والتعاون لا يقوم على مصلحة دنيوية فقط، بل أساسها كسب رضا الله سبحانه وتعالى مما يجعل له قيمة دينية، والتعاون الذي يقوم على أسس دينية تحكمه قواعد وشريعة منظمة دائمة ومستقرة، لا تتغير أو تتبدل بتغير المواقف والمصالح ولا تتأثر بالأهواء أو المصلحة الذاتية هو تعاطف وتراحم بين الناس، ولا يستغني الناس في كل مجتمعاتهم عن التعاون، بل إنه يبين حسن الخلق، أن يعطف القادر على الضعيف والغني على الفقير وذلك يؤدي إلى تماسك المجتمع، وللتناصر بين المؤمنين بالله ورسوله آثاره الإيجابية في بناء المجتمع كالأمر بالمعروف والخير فضائل الأقوال والأعمال، والنهي عن المنكر والشر وكل مفسدة، والارتباط بالله وتطهير النفس بالصلاة، والتكافل الاجتماعي ورعاية الفقراء والضعفاء بالزكاة، طاعة الله وطاعة الرسول في كل أمر أو نهي، والتعاون يستوعب كل جوانب الحياة المادية والمعنوية ومع الزملاء ومع المجتمع وهذا من أساسيات وموجبات الإيمان.

#### 4-4- بُعد الممارسة للشعائر التعبدية:

إذا كانت العقيدة تحت العقل على النظر في ملكوت الله تعالى للوصول إلى الإيمان بوجوده تعالى وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وصفاته، فإن تشريع العبادات كان الغرض منها التزود بمعاني الخير والجمال، وقد بدأ تشريع جزء منها في المرحلة المكينة، كالصلاة والإشارة إلى الصوم والحج والجهاد، ثم فرضت على وجه الحتم والإلزام في المرحلة المدنية ويتجلى في الممارسات والسلوكيات الإسلامية القائمة على معرفة إسلامية صحيحة وإيمان راسخ وميل أو نية صادقة، واستحضاراً لمفهوم العبادة إتياناً أو امتناعاً، وهذا يمثل المظهر الخارجي للرأس المال الديني وهو الغاية النهائية والتكاملية، لما يسبقه من العلم والمعرفة، والإيمان، والميل، وفيه تتحقق العبودية لله سبحانه وتعالى عندما يتناغم القول مع العمل، الذي يتجسد فيه الإحسان.

والعبادات هي الجانب النشط الذي يمكن ملاحظته من السلوك الديني، والعبادة من المسائل الأولية والأساسية للدين أي مستوى الاتصال الدائم بالإله.

ودائرة العبادة التي خلق الله لها الإنسان وجعلها غايته في الحياة ومهمته في الأرض، تشمل شؤون الإنسان كلها وتستوعب حياته جميعاً، وتشمل ما زاد عن الفرائض من ألوان التبعيد التطوعي، ولكننا سنقتصر على أهمها الأذكار وقراءة القرآن والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والدعاء، ويلاحظ أن العبادات من المنظور الإسلامي ليست في كونها حركات تؤدي وشعائر تؤدي، إنها سلوك وعمل، وفكر، وشعور وتؤدي العبادات الدينية تحقق فائدتين رئيسيتين هما أن توفر للمسلم الوقت لكي يتأمل نفسه بالنسبة للكون الكبير والخالق العظيم، وكما أنها تخفف الشعور بالذنب وتساعد على توفير الطمأنينة لشعور الشخص بأن الله بجانبه في السراء والضراء وثانيهما أنها تعطي للمسلم شعوراً بأنه ينتمي لجماعة كبيرة تشترك معه في التفكير والعقيدة وفي تأدية العبادات بنفس الطريقة، وهذا الشعور بالانتماء إلى الجماعة ينمي لديه الشعور بالأمن والاستقرار.

#### 5- المجال العام والدين:

حاول العلماء ولا يزالون بمختلف مشاربهم دراسة الدين دراسة علمية التي كانت تنطلق في الغالب بوصفها جزءاً من مشروع فكري يستطيع الاحاطة بكل مظاهر الوجود الانساني، وفي مقدمتهم كارل ماركس Karl Marx حيث قدم نظريته في الدين التي ترى أنه مظهر من مظاهر الهروب من مواجهة الاستغلال الاقتصادي وبالتالي فهو يهدد قدرة الانسان على وجوده الصعب، وطرح فرويد سيغموند نظريته الخاصة في طبيعة الدين التي اعتدت على اللاوعي، فالدين بالنسبة لفرويد وهم ينجم على اصطدام غرائز اللاوعي فهو يرى أن الدين يشكل عبئاً على المجتمع وعقبة أمام العلم والتقدم، كما كان طرح ماكس فيبر Max Wieber على الدين نظرة سحرية إلى الواقع تعمل الحداثة والرأسمالية على إزالتها باتجاه نظرة موضوعية للوقائع، وجاءت نظرية اميل دور كايم Emil D.K لتبحث في حاجة المجتمعات إلى الدين من أجل رص اللحمة الاجتماعية وزيادة التنظيم.

نشأ مفهوم المجال العام في الفكر الغربي الحديث، وانتشر باعتباره مصطلحاً محدداً في العلوم الاجتماعية في ستينيات القرن العشرين بعد أن نشر المفكر الألماني هابرماس Jurgen Habermas كتاباً بعنوان "التحولات الهيكلية للمجال العام البرجوازي، حيث أن المجال العام لا يرتبط بمؤسسات بعينها سواء كانت مؤسسات رسمية تمثل المواطنين أو تخدمهم، أو كانت مؤسسات مجتمعية مثل منظمات وجمعيات المجتمع المدني والأهلي تقوم عليها نخب أو فئات محددة تهتم بهذا المجال، وإنما هي مساحات مفتوحة يوجدها الأفراد العاديون على اختلافاتهم

السياسية والفئوية والاجتماعية والثقافية وعلى اختلاف اهتمامهم بالشأن العام بل واختلاف معرفتهم بتفاصيله، وهي مساحات متغيرة وليست محددة تنشأ وفق الحاجة والمصلحة وقد تتغير وفق المتاح والممكن، وأيضاً تعدد المساحات الممثلة للمجال العام فتنشأ "مجالات عامة" متوازية زماناً ومكاناً تتقاطع أو تفترق فيما تناقشه من قضايا، وأيضاً فيمن يشارك فيها من مواطنين يترتب على ذلك زيادة مساحة الفعل المجتمعي الشعبي في المجال العام عن المؤسسات ذات الصلة بالمجتمع، وإن كان المجال العام ليس منقطع الصلة عن تلك المؤسسات، الرسمي منها وغير الرسمي، بما تلعبه هذه المؤسسات من دور في دعم فاعلية المجال العام أو تقويضه ومحاصرته.

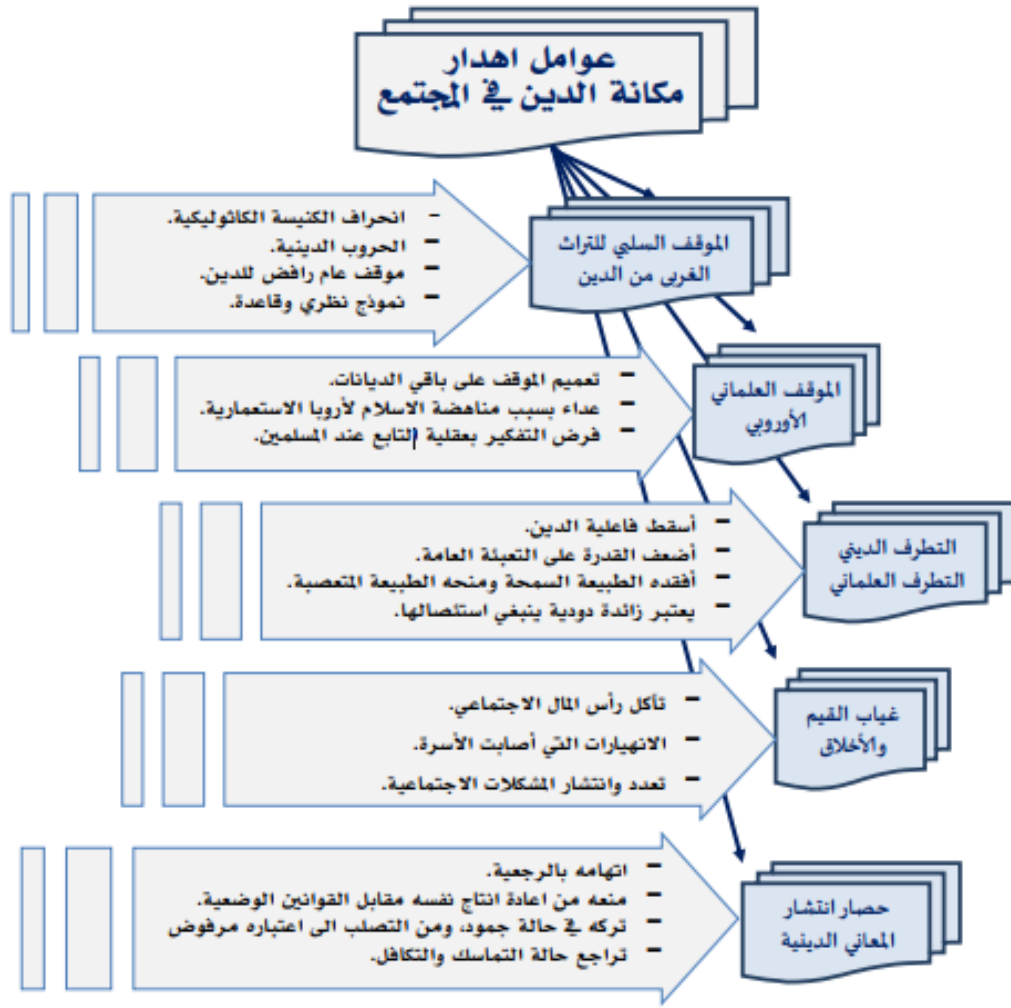
فالمجال العام يقع بين المجتمع المدني والدولة وله دلالة سياسية وقانونية، لأنه عبارة عن طريقة تنتظم من خلالها العلاقة بين سلطة الحكام والمحكومين، إنه المكان المفضل للسيطرة والعنف الرمزي واللامساواة، حيث يجتمع فيه رأس المال الاجتماعي ورأس المال المادي.

مما يعني أن النظام القائم في الدولة ليس الفاعل الرئيسي في المجال العام بخلاف المجال السياسي، وإن كان النظام القائم على أمور الدولة لا تنفك محاولاته للتأثير في هذا المجال العام بطرق غير مباشرة من خلال وسائل الإعلام وكثير من المؤسسات وبالتواصل لتوجيه المواطنين في الدول الأكثر استقراراً والنظم الأقل استبداداً، أو بطرق مباشرة بفرض سيطرتها على المساحات العامة سواء كانت مادية أو افتراضية ومطاردة الفاعلين فيها في الدول الأقل استقراراً والنظم الأكثر استبداداً.

ومن ناحية أخرى لا يتطابق المجال العام مع المجتمع المدني، وإن كان يتقاطع معه، فمن ناحية قد يشكل نشاط المجتمع المدني مساحة مهمة من المجال العام، بما يسهم به من دور في توعية عموم الناس أو فئات محددة منهم، أو تحريكهم أو الدفاع عن حقوقهم في مواجهة الدولة، ومن ناحية أخرى، إذا كان المجال العام لا يرتبط في وجوده بإطار مؤسسي محدد أو جامد فإنه يمكن اعتبار مؤسسات المجتمع المدني أداة تنظيمية مهمة من أدوات المجال العام.

## 6- العوامل التاريخية لإهدار مكانة الدين في المجال العام:

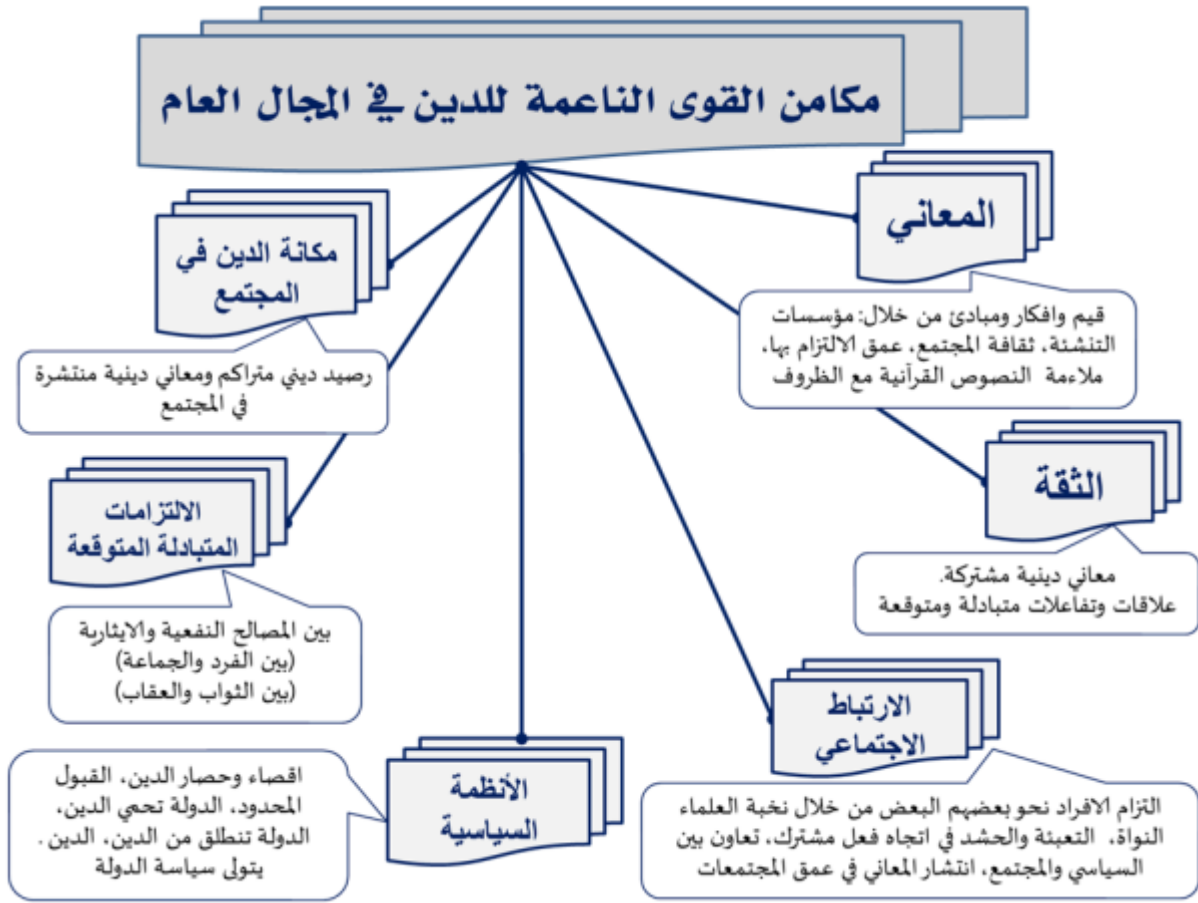
تأثرت مكانة الدين خاصة في المجتمع الجزائري وتأثر حضوره في الحياة العامة لأسباب تاريخية لا زالت آثارها قائمة ليوم الناس هذا، يرى علي ليلة أن هناك عوامل عدة تسببت في اضعافه، والشكل التالي يوضح أهم عوامل اهدار مكانة الدين في المجتمع:



#### 7- مكامن القوى الناعمة للدين وسبل استثمارها في المجال العام:

تنطلق قوة التأثير الحضاري والثقافي والعقلي والوجداني من البدائل المتاحة والمتوفرة في الدين، لذلك فالإسلام الأول انتشر في ربوع العالم بأخلاق التجار وممارساتهم الواقعية وكانت وسيلة استخدمها الدين في نشر مبادئه وقيمته النبيلة التزاما بمنهج الهدايا وليس بالقوى الخشنة، بل بقوة تراكم المعرفة وقوة تراكم المعتقد وقوة تراكم العاطفة وقوة ممارسة الشعائر الدينية التي انعكست على المجال الخاص وعلى المجال العام فأصبحت مورد يعيد انتاج رأس المال الديني وتحويله وتدويره كنوع من الاستثمار في الواقع إلى رؤوس أموال أخرى صُنعت فيها الحضارة اتسع شعاعها، وتحققت التنمية فيها بمعنى الحصول على الربح أي اضافة قيمة جديدة إلى الموارد القائمة لعملية الانتاج والشكل الموالي يُبين بعض أهم مكامن صناعة القوى الناعمة للدين في المجال العام:

شكل يُبيّن مكانم القوى الناعمة للدين في المجال العام. (من اعداد الباحثين)



## 7-1- المعاني الدينية:

تعتبر المعاني طاقة رمزية دافعة للفعل، التي تحدد مغزى خلق الله للكون ووضع الإنسان فيه لإعمارهم وتحقيق مجد الله، فالدين أساس للتنظيم الاجتماعي، وليست أحد تجلياته أو مظاهره، هذه المعاني تضم عادة القيم والأفكار والمبادئ التي تشكل محور الدين، والتفسيرات أو التأويلات، وتتواجد المعاني في السياق الاجتماعي من خلال ما يلي، من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية لتشكيل الضمير الأخلاقي للفرد وتحدد سلوكياته، ما هو الصواب من الخطأ، من خلال ثقافة المجتمع فتؤثر في القيم الوجدانية والتفضيلية وتتباين من حيث درجة الالتزام في قيمها وبنيتها المعيارية، من خلال التوقعات التي تعمق الالتزام بالمعاني الدينية ومن ثم تطور نوعاً من الثقة المتبادلة، وتساعد على تآزر الأفعال الإنسانية باتجاه تحقيق النفع المتبادل، أو إنجاز الأهداف المشتركة، ولتضفي على الشبكات والترابطات قوة تماسك وفاعلية وإنما تفيض على ما حولها، لذلك تحتاج المعاني الدينية إلى الظروف الملائمة حتى يتحقق تراكمها، وحتى تتراكم ينبغي مراعاة تهيئة النصوص الدينية مع ما يلائم الظروف المتغيرة من خلال تحديد الخطاب الديني، حتى لا يتم هدر المعاني بالتطرف، وتعميق المعاني الدينية عند البشر في المجتمع إلى

حد تأسيس النواة الصلبة التي تتولى نشر هذه المعاني من خلال نخبة العلماء وحتى لا يتم مرة أخرى هدر المعاني بالغلاة، ونشر هذه المعاني في الاتساع بحيث تصبح هذه المعاني حاضرة وفعالة وموجهة لأفعال البشر في مختلف المجالات الاجتماعية، حتى لا يتم هدر لمعاني الدينية بالإفقار الديني على العامة.

## 7-2- الثقة :

مفهوم مشترك بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال الديني فالدعوة إلى التعاون والتراحم يزيد من الثقة بوصفها عامل أساسي للتماسك، وتنمو الثقة استناداً إلى مصدرين هما المصدر الأول المعاني الدينية المشتركة التي تفرض السلوك الإيثاري، أي السلوك الذي يسعى إلى تحقيق مصلحة الجماعة، والمصدر الثاني من طبيعة العلاقات والتفاعلات مع الآخرين استناداً إلى صيغة التوقعات المتبادلة.

## 7-3- نزعة التبادل بين مصالح الجماعة والفرد:

يسعى الإنسان إلى تحقيق إشباع لحاجاته الأساسية تحت تأثير الضغط الغريزي البيولوجي، أو ضغط الاهتمامات الثقافية إلى المشاركة في الفعل الجمعي من خلال التفاعل الاجتماعي بهدف تحقيق غايات أو أهداف مشتركة تخدم وجود الجماعة بالأساس، هذا التبادل يدور حول قيم معنوية أو مادية محكومة بواسطة أبعاد أساسية هي الفطرة الإنسانية التي تحتوي على اتجاه إيجابي نحو الآخر ويصبح جزء الفعل أو مكافأته متصل بالحلال والحرام الديني بالشواب والعقاب بالجنة والنار، والتبادل من شأنه أن يدعم صيغة التعاون بينهم.

## 7-4- الارتباط الاجتماعي:

المعاني الدينية تؤسس لجملة من الالتزامات في اتجاهين، الاتجاه الأول التزام الأفراد نحو بعضهم البعض في اتجاه هدف مشترك لتنتشر الثقة والتسامح ويدعم النسيج الاجتماعي للجماعة والاتجاه الثاني تفلت الأفراد مما سبق، وتلعب المعاني الدينية دور في تأسيس الترابطات عبر أربعة دوائر متتابعة وفق الدوائر التالية، الدائرة الأولى تعمل المعاني الدينية بتشكيل الجماعة الصغيرة "النواة الصلبة" الأكثر ارتباطاً بالمعاني الدينية فتحول تلك المعاني إما إلى نسق مغلق جامد، أو استكشاف معانيه لتواكب الواقع المتغير وتفرض التزام الجماعة بها في سلوكها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، الدائرة الثانية وتعمل على تعبئة الجماعة في اتجاه فعل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي مشترك، لتحقيق النفع المتبادل وتحقيق المصالح الفردية بالنسبة للجماعة إضافة إلى أنها تساعد على بلورة هذه الجماعة، الدائرة الثالثة وتكون حيث المجتمع، وتدخل المعاني في علاقة متباينة مع السياسة إما الاستفادة أو الصراع، أي يتصادم أداء رأس المال الديني مع السياسة فيقع التفكك والانحيار الاجتماعي وبهذا تعمل السياسة

على تبديد المعاني الدينية وفرض هدرها والدائرة الرابعة حيث تنتشر المعاني الدينية على ساحة حضارية وتختلط بثقافات وفي داخل مجتمعات الحضارة الواحدة تتباين حالة رأس المال الديني، من حيث حجمه وعمقه وقدرته على التراكم والتجدد والاستمرار أو التراجع والتناقص.

#### 7-5- مكانة الدين في المجتمع:

أنتجت المعتقدات الدينية بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية على عدة قرون حضارة إسلامية مترامية الأطراف وتمت صناعتها في منطقة عُرفت تاريخياً أنها كانت على هامش الحضارات العريقة التي عرفت البشرية، إلى درجة أن صارت نموذج ينبغي أن يُحتذى، ونقلت أوروبا قاعدة معرفية كبيرة عنها، لعبت لاحقاً دوراً محورياً في تطورها، وفي التاريخ المعاصر ونظراً لعدة ظروف تاريخية تلاشت فيها ملامح القوى الناعمة والخشنة للحضارة الإسلامية ونتيجة لذلك عرفت علاقة المجتمعات العربية المعاصرة بالدين بثلاثة مراحل أساسية هي الأولى لعب فيها الدين دوراً في النضال والتحرر ونيل الاستقلال، والثانية استندت الأنظمة السياسية في بعض شرعيتها على المعتقدات الدينية، والاستفادة من المخزون الديني عند الجماهير، والمرحلة الثالثة تم فيها تبديد الرصيد الديني للمجتمع، وبمساعدة القوة القائدة للحضارة الغربية والجماعات الدينية المتطرفة في المنطقة العربية بوقوع خسائر كبيرة في المعاني الدينية وفي تدمير معاني التسامح والاعتدال في الدين لبنة لبنة، كما دفعت الأنظمة السياسية بقصد أو بغير قصد في تآكل الطاقة الدينية.

#### 7-6- الأنظمة السياسية:

توجد خمسة مواقف من حيث النظر إلى الدين باعتباره قيم سالبة للاستقرار الاجتماعي فحسب رأي (علي ليلة) وهي اقضاء الدين وحصار الدين في حدود الضمير الفردي (نموذج الاتحاد السوفيتي وماركس، تركيا وكمال اتاتورك، الماركسيين في البلدان العربية، الدولة الشمولية)، كلها عملت على وضع نهاية لتأثير الدين وتدخله في التفاعل في الحياة العامة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، أي فصل الدين عن الدولة واستبعاد أية فاعلية له في المجال العام وخاصة استبعاد المعتقدات والحجج الدينية من المجال السياسي، أدت هذه المواقف إلى تعطيل إعادة إنتاج المعاني الدينية لذاكها في المجال العام الموقف الثاني يتحدد بالقبول المحدود للدين كعنصر فاعل في الحياة العامة، وتسمح بذلك بعض المجتمعات بقدر محدود التعامل مع الدين، مع استبعاد بعض القضايا الدينية الخلافية من الحسابات السياسية، أما الموقف الثالث فيتمثل في أن الدولة تحمي الدين والسياسة ما يوحى إلى نوع من المصالحة بين السياسة والدين، أين تحترم الدولة حرية العبادة وتترك للدين تشكيل الضمير

الإنساني، وعلى الدولة أن لا تستبعد الجماعات الدينية من المشاركة، وأن تعترف الجماعات الدينية بالواقع القائم وأن تساعد على احترام حرية المواطنين الآخرين، أي وجود عقد اجتماعي يستند عليه كل طرف بنوع من التسامح المتبادل والاعتراف والمصالحة أما في ما يخص الموقف الرابع فهو أن الدولة تستند من توجيه المعتقدات الدينية، وتعد إيران وإسرائيل نموذج لذلك، والموقف الخامس فإن المعتقدات الدينية تتولى صياغة سياسة الدولة ونموذج ذلك دور الحركة المسيحية الصهيونية في صياغة توجيه سياسة الولايات المتحدة نحو إسرائيل ونحو الدول العربية.

#### 8-الخاتمة:

يمكن للمعاني الدينية التي تُكون رأس المال الديني وتراكم مستوياتها أن تُفيد في مختلف مجالات الحياة الثقافية الاقتصادية والسياسية فمثلا هي التي تستنفر العواطف الدينية لدى الجماعات اليهودية في أمريكا للضغط على القرار الأمريكي، ويمكن للمعاني الدينية أن تساهم في التنمية والوفاء بالمسؤولية الاجتماعية وأن تعالج حالة الأنوميا الاجتماعية، في حالة ما توقفت أليات تبديد رأس المال الديني الموجودة مثل التطرف بالمعاني الدينية بوصفه بضاعة مغشوشة، ومثل ايقاف العبث بالمعاني الدينية من خلال التدخل لنزع آيات الجهاد والمقاومة وآيات المتعلقة بالنظرة السلبية لليهود والآيات المتعلقة بالتوريت أو المتعلقة بالمرأة في إطار الأسرة أو في التعليم الديني أو إشعال الفتنة بين الجماعات الدينية، أو سعي في محاصرة الجماعات الدينية غير العنيفة وغير المتطرفة، كانت لدراسة رأس المال الديني أهمية بمكان في الحقل التربوي والحقل الديني، لما لرأس المال الديني دور وتجربة إنسانية في أقدس مضامينها وأقدم صورها.

## المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد الرابع، بيروت، 1996.
2. أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، ط8، دار القلم، الكويت، 1401 هـ.
3. أبوبكر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة، 1994.
4. أحمد الموصلي، رؤية الحركات الإسلامية لمفاهيم الديمقراطية والتعددية وأثرها على الاستقرار النفسي في العالم العربي، مركز الدراسات للدراسات والبحوث الاستراتيجية/ الامارات العربية، 2002.
5. أحمد منيسي، أمريكا والشرق الأوسط في ولاية بوش، مجلة شؤون خليجية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، عدد 40، 2005.
6. أماني قنديل، الموسوعة العربية للمجتمع المدني، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، ط1، مصر، 2008.
7. خواجه عبد العزيز، أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.
8. دانييل هيرفيه وجون بول وليام، سوسيولوجيا الدين، تر: درويش الحلوجي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005م.
9. داود عمر، رأس المال الثقافي للطلاب والمراكز التعليمية للآباء البيض، مجلة الواحات، جامعة غرداية، 2012.
10. رمون بودون وفرنسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: حداد سليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1986.
11. عبد الحليم عويس، الإسلام كما ينبغي أن نؤمن به، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1405 هـ.
12. عبد الغني عماد، سوسيولوجية الثقافة: المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
13. عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان للتوزيع، ط2، السعودية، 1990.
14. عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005.
15. علي ليلة، النظام المعاصر... متغيرات الإصلاح وحدوده، دار الوافي للنشر، مصر، 2006.
16. علي ليلة، العلاقة بين الدين والسياسية في أجندة الإصلاح في العالم العربي، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2006.

17. علي ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة-دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2012.
18. علي ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع-اليات التماسك الاجتماعي-، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2015.
19. عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1405هـ.
20. غي روشيه، مدخل إلى علم الاجتماع العام: الفعل الاجتماعي، تر: مصطفى دندشلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983م.
21. فاطمة الزهراء سعيداني، مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري عند مالك بن نبي، ط1، مؤسسة المناهج كتابك، الجزائر، 2014.
22. فراس السواح، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط4، دار علاء الدين، دمشق، 2002م.
23. فرج الله عبد الباري، العقيدة الدينية - نشأتها وتطورها، دار الآفاق العربية، مصر، 2005.
24. كاظم خالد أبو دوح، رأس المال الديني (مقاربة نظرية)، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 51، العدد الثالث، مصر، 2014.
25. محمد الظريف سعد محمد، برنامج مقترح لتدعيم دور المؤسسات الشبابية في الوقاية من الإدمان، جامعة حلوان، 1996.
26. محمد عبد الرحمان بيصار، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، 1980.
27. محمد عبد الغني وآخرون، التسويق الاجتماعي إدارة رأس المال الاجتماعي، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، مصر، 2011.
28. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987.
29. مصطفى إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر، مصر، دون تاريخ النشر، جزء1.
30. منال محمد عباس، العمل التطوعي بين الواقع والمأمول، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2012.

31. موسى صبحي موسى القدرة، الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقته بالتدين وبعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، 2007.
32. موقع الموسوعة العربية، <https://www.arab-ency.com/ar>، تاريخ الولوج الى يوم: 16-02-2016 على الساعة 00:56
33. نبيل محمد السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع: دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، دار الشروق، جدة، 1400هـ.
34. نيفين روى، الاسلام المعولم -البحث عن أمة جيدة، دار النشر هيورست، المملكة المتحدة، ، 2017.
35. يورغن هابرماس وآخرون، قوة الدين في المجال العام، تر: فلاح رحيم، دار التنوير للطبع والنشر، لبنان.
36. يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهها لوجه، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1408هـ.